

# مسرحية "عوديشو في الغربية" في الميزان



بقلم: ميخائيل ممو



من منطلق المقولة الشهيرة " المسرح مدرسة الشعب " ، وبما يقال أيضاً " وقر لي مستلزمات المسرح الجيد أعطيك شعباً مثقفاً واعياً ومدركاً للحقائق " ليس بالغريب اليوم أن تقتحم العديد من المؤسسات الإجتماعية والثقافية والمراكز الدينية بلجانها الشبابية مجال الميدان المسرحي لتوعية الجماهير ، ومن خلال نشاطات وبرامج تلك المؤسسات التي تتوفر فيها العناصر الكفوءة والطموحة التي تسعى لنشر بذور الخير من خلال فرق الشبيبة التي لا زال البعض منها يعي مبررات وجودها القومي.

وإنطلاقاً من المفهوم المشار اليه ، وما تفرضه الحاجة لذلك ، نبعت فكرة الإقدام على انتقاء مجموعة من الشباب من رعية كنيسة مار كوركيس بمدينة يونسوبينغ في السويد لمناقشة ما يعاني منه من عصفت بهم رياح الهجرة ، ليتم احتضانهم في بلدان الإغتراب وبشكل خاص بلد السويد. وعلى أثر ذلك أقدمت السيدة النشيطة جانبيت يوخنا على صياغة فكرة المسرحية الموسومة " عوديشو في الغربية " ، تناولت وعالجت فيها أوضاع وظروف معاناة أبناء شعبنا الآشوري في المهجر. وبعد جهد جهيد دام عدة أشهر ، واكتمال ما يمكن تقديمه للجماهير بإعتلاء خشبة المسرح ، تم عرض المسرحية مع مطلع العام الجديد بتاريخ 10 /1/ 2009 ، بحضور ما يقارب ثلاثمائة شخص ، وذلك على مسرح مدرسة " كونكس إنك سكولا " أي " مدرسة مروج الملك " بمنطقة أوسترينكن في محافظة يونسوبينغ ، وبتوزيع الأدوار حسب ما يلي:

1. آيسن بدور عوديشو 2. وليم - بانيبال 3. كارولين - نهرين 4. مارانيتا - سره 5. نينب - نينب
6. آشور - آشور 7. روبرت 8. جينفير - ايتوتا 9. جارلي - د. يوهان 10. نوهدر - نوا
11. نينب - سنحاريب 12. خمه - شميرام 13. ريموندا - عشتار.

ولكي نلقي الضوء بشكل عام ومقتضب على ما تم عرضه ولمدة ساعتين يمكننا القول بأنه ليس من السهل أن يقتحم الإنسان عالم المسرح التقليدي ، وهو يجهل بعض الأساسيات من أصول وقواعد

العمل المسرحي العام ، وبشكل خاص من هم بعمر الشباب بتبؤهم لأول مرة خشبة المسرح وأمام جمهور من الحضور لم يكن في حسبانهم.

هذا ما عايشناه ولاحظناه وشاهدناه بشكل مباشر ، بإقدام مجموعة من لجنة شباب كنيسة مار كيوركيس في محافظة يونسوبينغ السويدية ، حين اعتلوا المسرح في ستة فصول متفاوتة ليجسدوا فيها مفاهيم متنوعة من معاشات الإنسان الآشوري المغترب في عالم جديد ، وبوجهات نظر مغايرة وملابسات المحيط المهجري ، رسبتها في أعماق ذاته قيود الماضي ، الظروف الإجتماعية القاسية وسياسات السلطات الحاكمة في الوطن الأم ، مع مراعاة البعض لمسؤوليات والتزامات ما يستوجب اتباعه في الوطن الجديد.

من خلال الفصول الثلاثة الأولى يبدو للمشاهد بأن كل فصل يعرض حالة خاصة من معاشات الفرد الآشوري المهاجر ، وما يعاينه في البلد الجديد من خلال العادات والتقاليد ، وبشكل خاص عدم استيعاب اللغة الجديدة. وبالمتابعة المتلاحقة تستجلي الفكرة الرئيسية بترابط حلقاتها لتكشف ازدواجية مسيرة الحياة بين أفراد عائلتين متفاوتتين في الرأي ، إحداها تلتزم بما ورثته عن الآباء والأجداد ، والأخرى تتألف وتتسجم مع تطلعات المجتمع السويدي ، محاولة زوجة



العائلة الثانية (كارولين أي نهرين) المتمدنة وفق معالم ومظاهر العصر التأثير على العائلة الأولى المحافظة بمسايرة ما يفرضه التطور الحضاري ومن دون جدوى، ولينعكس الأمر فيما بعد على محيط الوضع الإجتماعي للعائلة الثانية بإفتراق الزوجين من جراء نظرات الزوجة الإستعلانية ، وانطباعات ابنتها (نوهدرا) وابنها (سنحاريب) والتحاقهما بها من جراء مواقف وتوجيهات ومقترحات الزوج الذي يحمل أفكاراً ايجابية مؤطرة بالمفاهيم القومية المتمثلة بالحفاظ على اللغة القومية والعادات والتقاليد الآشورية الى جانب الإهتمام باللغة الحديثة التي يفرضها المجتمع الحديث، وبمرونة لا تتعارض والتقاء الثقافات ، إضافة لأواصر التكوين العائلي مع احترام ما يفرضه عالم الإغتراب.

وبالرغم من أن الجمهور استأنسته العديد من المواقف والمشاهد التي تألق بإدائها العنصر الرئيسي (أيسن) المتمثل في المسرحية بدور عوديشو ، كونه يمثل التزامات الجيل القديم ، ولتقدمه في السن وعدم استيعابه للغة السويدية بشكل جيد ، فأن زميله المتمدن الذي أدى دور بانيبال زوج نهرين ، كان مكملاً لدوره وبإطار مستوعب للحدث ، بمعاودته على إبراز الوجه الحقيقي للجيل المغترب من الشباب الآشوري ، وبعملية الموازنة ما بين الماضي والحاضر ، بين الهوية القومية وتطلعات العالم الجديد ، ومن خلال انقائه للتعبير الحكيم كنصح وإرشاد للصغار والكبار.

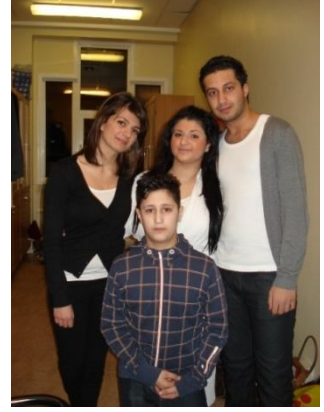
هذه الإيجابية لا تدعنا نقل أو ننتقص من أدوار العناصر الأخرى التي حاولت جهد استطاعتها من إداء أدوارها بشكل يرضي الجمهور ومخرجة المسرحية السيدة جانيت يوخنا التي بذلت هي الأخرى جهداً كبيراً لإنتقاء من تتفق أدوارهم مع سماتهم الشخصية والصوتية



ومن الجدير بالذكر إن المشاهد تجزأت الى منظارين، الأول يجسد الواقع المشوب بالهزل ، والثاني الواقع المشوب بالجد والألم. الهزل متمثلاً ببعض المشاهد التي انحصرت مضامينها على تصرفات غريبة من قبل الشاب " روبرت " القادم حديثاً للسويد وزميله نينيب ، وخاصة في المشهد الأول واللقاء بينت الجيران والخطوبة ، إضافة

لمشهد اللقاء في العيادة الطبية لدورعوديشو والتقاءه بالمرجمة ايتوتا ( جنيفر ) والطبيب السويدي يوهان ( جارلس ) حيث جسدوا الواقع الذي يتعامل فيه السويدي مع مراجعيه ودور المترجم أو المترجمة في خدمة من لا يتقن اللغة السويدية ، وذلك حين يقصد الطبيب شيئاً ، ويتفهم المريض واقعاً آخر وبإجابات لا تمت لمنطق التساؤل الطبي بصلة.

أما المنظار الثاني المتمثل بالجد والألم جسده نهرين (كارولين) مع بنتها نوهدرا وابنها سنحاريب لشعورها بالندم وعودتهم جميعاً الى جمع شمل العائلة مع زوجها الذي انتابه فقدان الأمل في البدء وانسراحه في أجواء الضياع ، ومن ثم إعلان فرحته بالعودة واحتضانه لأفراد عائلته ، ولينطلق في نهاية المشهد الأخير من المسرحية بمخاطبة نفسه بإحياء مرتجل عن فضيلة الإعراف بالخطأ ، والهفوات التي تقود الإنسان أحياناً الى ما لا يبتغيه ومن غير وعي وإدراك ، وبالتالي ليتوجه الى الجمهور مخاطباً أيهم بتساؤلات عن العبر التي توصلوا اليها من خلال وقائع المسرحية ، مؤكداً الحفاظ على اللغة الأم أساس الوجود القومي الدائم أينما عاش الإنسان.



وبما أن هذه التجربة هي الأولى من نوعها من المصدر الذي تولى مسؤوليتها ، فلا محالة من أن تتواجد هناك بعض الهفوات والنواقص التي يستوجب تلافيتها في المستقبل من العمل المسرحي القادم، بغية إكمال الصورة بإطار جميل وأكثر جاذبية وفاعلية ، نذكر منها على سبيل المثال : الإضاءة والديكور والأزياء والموسيقى التصويرية لبعض المشاهد ، إضافة لتلافي بعض المشاهد التي يمكن حصرها في مشهد واحد ، مع استبعاد بعض المفردات الغريبة التي لا يفقه معناها من مجهل العربية ، والتي تم استعمالها في بعض المشاهد ، ربما عفويًا ، رغم سهولتها ومرونتها وتداولها يومياً في محيطنا العائلي باللغة الأم. وفي ذات الوقت ينبغي على من يجد نفسه في قدرته على التمثيل أن يعتمد لتحسين ما يستوجب ادائه من أدوار بدراسة واعية ممزوجة بالممارسة التي تقوده لإتقان جيد بتقمص الشخصية المعنية.

كفى أن نقول في نهاية المطاف بأن الممثلين الهواة أدوا أدوارهم بشكل يتناسب وقدراتهم ، وحققوا نوعاً من النجاح بشهادة الجمهور الذي تجاوب معهم في مشاهد عديدة معززة بالتصفيق والإشادة بهم رغم اعتلائهم خشبة المسرح لأول مرة. أمليين لهم النجاح الدائم في مشاريع عروضهم المستقبلية.







